

## أشكال و ألوان

عن تجربة الفنان التشكيلي  
زكي أحمد المبورن

## Forms and Colours

The Art Experiences of Zaki Al-Maboren

## Formen und Farben

Die kuenstlerischen Erfahrungen  
Zaki Al-Maborens







*von Kultur und Natur 2 - 70X70 cm. /2008*





د. قيرالد قايلرت  
كاسل ٢٣ / ٨ / ٢٠٠٨

في عام 2004 م طبعت إحدى صحف مدينة كاسل في ألمانيا صورة لزكي في أحد صفحاتها في هذه الصورة كان يضع هذا الفنان نظارة شمسية على عينيه وبتسم قليلا لعدسة الكاميرا - شعره المجدد وبدلته البنفسجية جعلتني أعتقد للوهلة الأولى أنه عبقرى الجيتار الأمريكي ( جيمي هندر كس ) و كما يتقن هيندر كس جيتاره .. بصف زكي منظوماته اللونية .

هذا المظهر الجاذب لهذا الفنان الذي ولد في أرتل في السودان يتناغم مع أعماله الفنية البراقة ذات الألوان الجاذبة والقوية ولا ننسى الإشارة إلى معرضه بعنوان Flamboyant وهي مشتقة من الفرنسية وتعني الألوان الحارة المضيئة والساخنة وهذا يعكس بالضبط روح ورسالة هذه الأعمال . ذلك المعرض في عام 2004م كانت رؤى مدينة البندقية venezia لزكي هي الموضوع الأساسي للمعرض . لإظهار انعكاسات هذه المدينة الخلابة في مياه القناة العظيمة إستخدم زكي كل ما لديه من خبرة لونية لتصوير هذه الإنطباعات بإستخدام ألوان الإكريلك والأحبار فكان يظلي بها الأسطح ثم بحرثها ويعيد هذه العملية ويكررها حتى يصل إلى هدفه وإذا دعا الحال أستخدم أقلام خاصة ودهانات لونية إعتاد على إستخدامها منذ وقت طويل .

بعد تخرجه من كلية الفنون في الخرطوم قاده طموحه وفضوله إلى الرحيل إلى ألمانيا عام 1987م حيث تعلم اللغة الألمانية ونال درجة عليا في علوم الفن عام 1993م من جامعة كاسل . في ذلك الوقت كان زكي مشغول بالرموز التي هي المحتوى الأساسي للثقافة الأفريقية وأبضا كان يحلل مصادر ورموز ديانات التوحيد مما دعى بعض النقاد بالتركيز على الأنماط التي تستمد من هذه المصادر الثقافية .

عندما إستقر زكي في مدينة كاسل - سنحت له الفرصة لمراقبة وملاحظة موطنه الأصلي من على البعد وكانت النتيجة أنه طور أفكارا خاصة به ورؤية فريدة في تحليل الأساطير وغيرها من مظاهر الثقافة القديمة والجديدة إرتكازا على هذا التطور النوعي إستطاع هذا الفنان خلق أساطيره ومن ورموزه الخاصة به فيما أطلق عليه البعض ( الإستنباط الشخصي لتصوير الأسطورة ) وفي هذه الأثناء كان يبحث عن لغة بصرية خاصة به خالية من المؤثرات الخارجية . وأنا أعتقد كما ذكر البروفيسور هورست فون جيسيسكي أن لزكي طريقة جديدة أو تقديم جديد للرموز الثقافية ولم يسبقه أحد على ذلك - لوحاته عبارة عن مدونة يومية تحكي قصص ترحاله وطرق تفكيره وتخلو من تكرار ما هو موجود في السابق .

زكي المبورن يتعامل مع المساحات القابعة أمامه بطريقة مميزة فهو يظلي ويخرش ثم يجرح وبصنفر حتى تتبين الحيوانات والأشجار وغيرها تدريجيا خلافا لذلك بصور المركبات والطائرات وغيرها من الرموز التكنولوجية ولا يتردد في

Ist die Moderne unsere Antike? ( هل حضارتنا المعاصرة هي أصالتنا ؟ ) على مكعب أسود محاط بشريط أبيض كررت عليه هذه العبارة ما يخلق صلة وطيدة بين هذا العمل والكعبة الشريفة في مكة بهذا العمل الجري أوجد المبورن جوا خاصا للحوار بين الثقافات وخاصة الوطن العربي ما يطرح علامة إستفهام كبيرة عما إذا كانت الحدائث بالضرورة واهبة للهوية .

في لوحة ( عوالم الأحلام ) Traumwelten يلاحظ المتأمل أن ناطحات السحاب تقف على رأسها بينما تقف المباني العتيقة على وضعها الطبيعي . في هذا العمل بالذات يظهر التزاوج بين العمارة الحديثة لفرانكفورت والمباني العتيقة بمزوجة برموز من المخزون البصري القديم لزكي ما يدعونا للقول بأن هذا الفنان يصور موطنه الجديد - بالتأكيد هذا المزيج الذي ينتمي إليه الآن . المباني الزجاجية البالغة العلو جعلها زكي تقف على رؤوسها بشكل عكسي وهنا يطرح سؤالاً هاماً ( هل يعبر الفنان عن الأزمات الإقتصادية التي تخلق داخل هذه المباني العملاقة ) مما لا يدعو للشك أن زكي يدعونا للتأمل في ( المقامرة ) الإقتصادية العالمية . إنها نظرة نقد قوية للوضع الرأسمالي السائد .

نعود مرة أخرى للوحة بعنوان السراب .. في هذه اللوحة يصور المبورن بحيرة مائية محاطة بصحراء قاحلة وحسب معرفتنا لظاهرة السراب إن هذه المياه ما هي إلا خداع بصري .. إنها كوعد جميل لا وجود له وتلاعب بأحاسيسنا وعقولنا . ظاهرة السراب أو العوالم المعكوسة ظهرت في عدة مجموعات تصويرية . فبالإضافة إلى ( عوالم الأحلام ) المعكوسة والسراب يجد هذه الظاهرة في مجموعة البندقية . المتأمل لمدينة البندقية التي بنيت فوق المياه يجد أن كل شارع أو مبنى ينعكس بشكل كامل على الماء فهذه المدينة موجودة بشكل أفقي ومعكوسة إلى ما تحت الماء . فمن الناحية البصرية يمكننا تصنيفها ( كمدينة سراب ) .

في أغاني جيمي هندركس إذا كانت ستة هي تسعة If 6 Was 9 وقلاع الرمال Castles Made Of Sand تطل ( كما عند زكي ) ظاهرة العوالم المعكوسة والسراب فهندركس يغني عن عوالم الرمل الذائبة . وهنا أنا رأيت علاقة وطيدة بين هذين المبدعين .

يجب علينا أن نضع في الإعتبار أن أبراج زكي هي في الواقع مصدر للضجيج والتهريج . إذا كنا نريد فهم فنه يجب علينا الإعتراف بأن التعامل البصري مع اللوحات به شئ من الإعوجاج . فالضوء يبحث عن الاسطح التي لا تقاومه .. إنه كالكهرباء . الضوء في المفهوم الأوروبي يرتبط إرتباطا وثيقا بالمعرفة . لوحات زكي ليست مبنية على أوام . لوحات زكي هي مرآة نرى فيها أنفسنا وحضارتنا بأمر أعيننا . لربما كان السراب هو القوة الخفية التي قادت البحريين إلى إكتشاف أمريكا وقرين لاند و العوالم الجديدة . ومن هذا المنطلق الإيجابي المتفائل علينا التعامل مع اعمال زكي الفنية .





*Traumwelten-100X75 cm.  
2008*



